http://kotob.has.it

بسم الله الرحمن الرحيم

لا ريب أن أمتنا اليوم وهى تقف موقف الصمود فى وجه العـــدو ، بكل ما تمثله التحديات الاستعمارية والصهيونية والماركسية من أخطار ، تحتاج الى مزيد من تعميق مفاهيم الاسلام فى قضايا العقيدة والفكر وبناء الشخصية .

فاليوم تواجه أمتنا حمـــلات نفسية ، وفكرية خطيرة تستهدف أول ما تستهدف تدمير مقوماتها الذاتية وشخصيتها العربية الاسلامية وتزييف قيمها ومقوماتها وتحريف أصالتها وصهرها فى بوتقة الأممية والعالمية واخراجها من مزاجها النفسى والاجتماعى .

وقد كشف العدو فى عديد من تصريحاته عن هذا المخطط حاسبا انه وسيلته الأولى لهـــدم ارادة الصمود ثم ارادة المواجهة والتأثير فى الصلابة والثبات اللذين يصدران أصلا عن ذلك الميراث الضخم من قوى الايمان والأخلاق ومفاهيم التوحيد والجهـــاد ، وكلها تستمد معينها من الاسلام الذى اعطى هذه الأمة كل مقومات بقائها وحياتها وأمدها بالقدرة

http://kotob.has.it

على مواجهة الأزمات والأحداث بصبر ويقين ، ينتهى بها الى النصر حيث تدور الدائرة على أعدائها وخصومها .

ولقد قابلت أمتنا أزمات وأحداثا ومخاطر وقوى ضخمة ، وصمدت فى مواجهة الأخطار إيمانا منها بقيمها ومفاهيمها ، فكتب لها النصر وتحققَ لها أن تستأنف دورها فى البناء ، وتقديم رسالة التوحيد والحق والعدل .

ولذلك فان من حق الشباب المثقف علينا أن نقف معه وقفة نواجه منها تلك السموم الناقعة ، والشبهات العاتية التى يطرحها خصوم المسلمين والعرب ومازالوا يطرحونها فى محاولة لاخراج الاسلام عن مفهومه الأصيل ، أو اخراج المسلمين والعرب عن اطار فكرهم ، وعن مضمون قيمهم ليتحركوا فى دائرة مهومة مضللة ليست من منطلقات فكرهم ، ولا قيمهم وذلك بغية أن يدوروا فى حلقة مفرغة فلا يحققون هدفهم من النصر الأكيد .

ومن الحق أن يقال أن أكبر المهام التى تواجه الباحثين اليوم هى تحرير المسلمين والعرب من الدائرة المقفلة التى يريد عدوهم أن يحبسهم فيها وعليهم أن يلتمسوا منطلقَ فكرهم وقيمهم وطابع ذاتهم ومزاجهم النفسى الأصيل . وعلى الباحثين أن يكشفوا ما استطاعوا وجه الحقيقة وأن يحرروا النفس العربية الاسلامية من زيف التغريب والغزو الثقافى وتحديات الاستعمار ومخططات الحرب النفسية

http://kotob.has.it

جميعا ، وأن يكشفوا تلك الأخطار الزائفة والمذاهب الوثنية والمادية ودحض المفتريات التى تراد بالعرب والمسلمين وفكرهم ومقوماتهم .

ولا ريب أننا فى حاجة الى أن نقدم للشباب المثقف هذه الحقائق الأساسية كمنطلق للحديث عن أمور ثلاثة هى : بناء العقيدة ، بناء الفكر ، بناء الشخصية .

أما هذه الحقائق فتتمثل فى الأصول الآتية :

ان المفهوم الاسلامى قد تكامل تكاملا كليا قبل أن يلحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ، وقبل الاتصال بالفلسفات اليونانية وغيرها بوقت طويل ، وان فهم المسلمين الأول للاسلام فهما صحيحا عميقا قد أعطى الجماعة الاسلامية الأولى شحنة دافقة من القوة والايمان والتضحية دفعت المسلمين الى الأمام مائة عام كاملة ، ولقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ولا يزال وسيظل النموذج الأسمى والمثل الأعلى القائم أمام كل المصلحين والمجاهدين والنوابغ ، والقدوة الأساسية التى رسمت كل صور البطولة والتضحية والجهاد .

وان الاسلام لم يلبث حين ضعف المسلمون ، وفى مواجهة أكبر خطرين هما الحروب الصليبية وغزوات التتار ، أن دخل

أرضا جديدة فى جنوب شرق آسيا وفى افريقيا وافتتح قلوبا جديدة فأضاف الى معتنقيه أضعاف أصحابه الأصليين .

ولقد كان — ولا يزال — من أبرز قوانين الاسلام ونواميسه التى لم تتخلف : قدرته الفائقة على تجديد نفسه وعلى اعادة صياغة فكره كلما انحرف هذا الفكر ، أو أصابته دخائل تحوله عن جوهره وأنه كان دائما « كيانا » حيا قادرا على الحياة والتجدد ، مستطيعا كلما أصيب بعطب أن يعلو على جراحه ويواصل رسالته . ويكشف التاريخ هذه الحقيقة عن قدرة الاسلام الرائعة على التوسع والتكيف مع المجتمعات والناس والأقطار .

ومنذ ظهر الاسلام وكل حدث فى العالم مرتبط به على نحو من الأنحاء ، ومنذ انتشر الاسلام الى اليوم لم تتغلب عليه نحلة وان تقلب فى عديد من المحن والشدائد .

ولقد حرر الاسلام العقل وحث على النظر فى الكون ورفع قدر العلم ، واستطاع أن يواجه موجة المادية الطاغية .

والاسلام ليس دينا للمسلمين وحدهم ولكنه روح الفكر والثقافة والتاريخ فى العالم الاسلامى كله .

وأعظم ما فى الاسلام ، تلك الظاهرة التى تميزت

عن سائر النظم وهى قدرته البارعة فى التوفيق التام بين الروح والمادة والقلب والعقل والدين والدنيا واقامة منهج الحضارة على أساس الأخلاق ، وبناء العلم على أساس الضمير .

ولقد التفت الى هذا المعنى كثير من الباحثين الغربيين ، وأشار بعضهم الى هذا حين قال : ان الاسلام هو أسمى سائر الأنظمة الحديثة لأنه يشمل الحياة بأسرها ، وأنه يهتم اهتماما على درجة واحدة بالدنيا والآخرة ، والنفس والجسد ، والفرد والمجتمع . ويقول « جرونيباوم » فى كتابه عن الاسلام : ان الاسلام نظام دنيوى اخروى ، فى آن واحد ، لا ينفصل فيه الدين عن الدنيا ولا المجتمع عن الشريعة ، ويقول « برتراند راسل » فى كتابه الثقافة والنظام الاجتماعى : ان الاسلام دين موجه للجماعة يتوغل فى حياة الفرد والمجموع توغلا كليا ، ويقول « أرنولد توينبى » : ان عقيدة التوحيد التى جاء بها الاسلام هى أروع الأمثلة على فكرة توحيد العالم وان فى بقاء الاسلام أمل العالم كله .

وأكد كثير من الباحثين أن التوحيد المطلق هو علامة الاسلام بين الأديان وأنه لم يدع كما دعت بعض الأديان الى الزهد فى الدنيا والانصراف عن ملذاتها والاقبال على الآخرة ، ولكنه جمع بين الدين والدنيا ، وجعل ذلك كله فى سياج من الأخلاق الفردية والأخلاق الاجتماعية فهو يقرر : أن الفرد أساس المجتمع ولبنة من لبنات الأمم . وأنه قد حال

http://kotob.has.it